الثلاثاء الحزين

د. يوسف حسن العارف

" الثلاثاء الحزين "

في ذمة الله

أستاذنا معالي الدكتور عبدالله المعطاني(*)

(يرحمه الله)

*** رثاء ودعاء وثناء !!**

د. يوسف حسن العارف

(1) لم يكن يوم الثلاثاء 1445/10/21هـ = 2024/4/30م، يوماً اعتيادياً، فمنذ الساعات الأولى، ومنصات التواصل الاجتماعي تنقل خبر الوفاة الأليم، وكانت تغريدة الأخ الزميل الدكتور عبدالله الحيدري ثم تغريدة الأستاذ حسين بافقيه.. ثم توالت الأنباء مؤكدة هذه الفاجعة التي حلت على الوسط الثقافي والأدبي لتعيد لنا فواجع الثلاثاء الحزين!!

لم تجف دموعنا (بعد)!! فقد رزئنا قبل أيام بفقد الأديب المثقف عبدالرحمن بن معمر (يرحمه الله)، صاحب الابتسامة النقية، والمعارف التراثية، والحضور الثقافي والتاريخي الملفت، والتحفيز الإيجابي المثير.. فكلما التقيته (يرحمه الله) يثني على كتابي: في آفاق النص التاريخي الصادر عن نادي الطائف الأدبي عام 1434هـ/2011م وقامت بيني وبينه صداقة معرفية وثقافية لعلي أشير إليها في كتابة خاصة!!

* * *

1

(2) أذكر قبل ثلاثة أشهر كنَّا نتحلق في ملتقى النَّص العشرين الذي أقامه نادي جدة الأدبي احتفاءً بمرور خمسين عاماً على النادي، وتكريماً للشخصية الثقافية المختارة لهذا الموسم الثقافي وهو معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن سالم المعطاني (يرحمه الله)، وكأني بذلك الاحتفاء كان توديعاً لهذه القامة الأدبية والثقافية (يرحمه الله).

اليوم وأنا أعيش هذه اللحظات من الفقد لم أتمالك نفسي إلا وأستشهد بهذه الأبيات الشعرية التي تصف الفقيد وتجسر المسافة ما بيننا وبينه من قصيدة طويلة أستذكر منها هذه الأبيات:

"رجل يفيض العلم من أعطافه ... فتراه فينا ماهر ورشيد
وتراه قد رسم الخطوط عريضة ... لبلوغ أعلى قمة ويشيد

هذا (ابن سالم) قامة علمية ... فكر رشيد رأيه سديد
" أخلاقه تزن الجبال وزانة" ... وتخاله فوق العميد عميد
في مجلس الشورى حكيم نابه ... وبأرض عبقر شاعر غريد

وإذا تحدث في البلاغة خلته ... (شيخ البلاغة) ناقد جوِّيد
(عبدالله بن سالم) ينبض مودة ... واليه يهفو طالب ومريد
هذا الفتى الهذلي طاب أرومة ... وسما على الأقران فهو فريد

* * *

(3) ومنذ أن عرفت الأخ والصديق معالي الأستاذ الدكتور عبدالله المعطاني، وأنا أحمل عنه أجمل الصور وأكملها: خلقاً وتواضعاً، علماً ومعرفة، سمتاً ووقاراً، هيبة واحتراماً، إنه نموذج من الإنسانية متفرد بالكثير من الخصال، فهو أخ حبيب،

وصديق صدوق، على مستوى عالٍ من السمت والوقار والخلق الجميل. يفجؤك بتواضعه ودماثة خلقه، ومحبته واحترامه، يطربك بحديثه وعلمه وحواراته ومناقشاته.

كنت أراه وأقابله في نادي جدة الأدبي، وأستمع لطروحاته ومحاضراته ومداخلاته وأحس بعلميته ومعارفه، وتجذره على التراث البلاغي والأدبي، عاش مرحلة الحداثة فلم يتأثر بها ولم يدخل في سجالاته وصراعاتها، وحافظ على أصالته ونقائها، ولم يرفض التجديد والإبداع وعاش مع الفريقين على حدٍّ سواء!!

وهنا أقول إن عبدالله المعطاني امتلك ميزتين قلَّ أن تجتمعا في أحد من الناس، وهي (أدب النفس وأدب الدرس فأما أدب النفس فهو حملها على محاسن الأخلاق، والتزامها بمكارم المعالي والعادات، والسعي للتهذيب والإصلاح، وممارسة قوعد السلوك الحضاري. وللمعطاني من هذا الأدب الكثير من المزايا والسمات.

وأما أدب الدرس فهو المنتج الكتابي والدراسات البحثية التي تعنى بالأدب والثقافة والفكر وكل جميل ومفيد من النظم والسرد والشعر، وكل ما ينتجه العقل الإنساني من فكر وعلوم ومعرفة، وللمعطاني في هذا الأدب الكثير من البحوث والدراسات والكتب النقدية والدواوين الشعرية التي طبعت ونشرت أو شورك بها في المنتديات والملتقيات أو نشرت في الصحف والمجلات.

* * *

(4) رحم الله أخانا، فقيد الوطن، وفقيد الأسرة المعطانية، فقيد قبيلة هذيل، وفقيد الأدب والثقافة، وعظم الله أجر الأهل والأقارب والأولاد وأحسن لهم العزاء وأجزل لهم الثواب والعطاء. ونسأل الله له الجنة، والفردوس الأعلى ومنازل الأنبياء والصديقين والشهداء. إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وإلى أهله وأبنائه وقبيلته أقول:

يـــــا لابـــــةَ (المعطـــــان)... تيهـــــي وافخـــــري
فبنـــــوك هـــــم ســـــبق وهـــــم تجويـــــد

3

وهـــــذيل فـــــي التـــــاريخ مجـــــد راســـــخ
هـــــم (عســـــكر البـــــارود) لـــــيس بحيـــــدُ
أكـــــرم بهـــــم قومـــــاً تبـــــارك علمهـــــم
الشـــــعر والتـــــاريخ والتوحيـــــد
أنـــــتم كـــــرام مـــــن كـــــرام أصـــــلكم
نســـــبٌ كـــــريم.. والرجـــــال الصـــــيد
واهنـــــأ (أبـــــا بنـــــدر).. ودم فـــــي رفعـــــة
عنوانهـــــا زرع نمـــــا.. وحصـــــيد
يـــــا كـــــم كســـــبنا مـــــن جميـــــل علـــــومكم
وشـــــيءٌ تزخـــــرف رائـــــقٌ وحميـــــد

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح الجنات، والحمد لله رب العالمين.

مساء الثلاثاء 1445/10/21هـ

ومساء الأربعاء 1445/10/22هـ

4